كتاب الأغانى

لأبى الفرج الأسكندرانى

رواية الأستاذ عبد اللطيف النشار

صوت

أصلحتُ ما قال سيبويه ... بما رآه « أوبركرومبي »
قد أصبحت مصر فى لغاها ... مصباح شرق وزيت غرب
وصرت فى أمتى زعيماً ... كأننى طلعت بن حرب

الشعر للأستاذ أحمد الشايب ، وفيه لحن لما يضرب لصغرسنه

حدثنا الأستاذ أحمد الشايب قال : لما وضعت كتابى « الأسلوب » عمدت فيه إلى تهذيب المنهج القديم فى تعليم البلاغة . فراجعت كتاب المستر أوبركرومبي ، ومزجت ما يسميه الإنكليز بال « روتاريك » بما يسميه العرب « بالبلاغة » ، وأخرجت من ذلك كتاباً فى الأسلوب على طريقة كتاب Art of expression

قال أبو الفرج : ولقد طالعت هذا الكتاب فوجدته بديعاً ولا عيب فيه غير أسلوبه

قال : واعتذر الأستاذ الشايب عن ذلك بالقاعدة الانكليزية فى أجرومية تلك اللغة A preposition is a bad word to be endid with قال وهذه القاعدة عند علماء البلاغة فى كل اللغات أن يكون الحد اللفظى لها مخالفاً للمعنى الذى تضمنته كما يقال فى البلاغة العربية : « قبيح أن تبدأ الجملة بلفظ قبيح » . قال وهذه القاعدة تصلح ترجمة للقاعدة الإنكليزية التى ذكرتها

قال أبو الفرج : والحق أن المركّب الذى استحدثه الأستاذ الشايب للبلاغة مركب بديع، وقد خرج فيه عن الطريقة العربية للمركب المزجى وقارب الطريقة التى ذكرها الأستاذ فرويد لمركباته المختلفة .

حدثنا الأستاذ سلامة موسى قال : إن مركب النقص ومشتقاته ليست هى كل المركبات وإنما ذكرت منها ما ذكرت فى المجلة الجديدة على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، فهناك مركب مثلاً اسمه مركب الدعاية العلمية وهو يتعلق بالدعاية دون غيرها ومرده بالطبع إلى أشياء أخرى غير الغريزة . ومن أمثلة هذا المركب أن فى الأسكندرية شاعراً جهيراً اسمه الدكتور زكى أبو شادى وناقداً كبيراً اسمه الأستاذ اسماعيل أدهم، وهما يشتركان فى تأليف كتب باللغة الإنكليزية ويوقعانها معاً بأسماء مستعارة، ولكن الدكتور زكى أبوشادى يوقع بلقبه العلمى فقط: «الدكتور» ويوقع الأستاذ أدهم باسم « ليونارد هاركر » ويرى الناس التوقيع هكذا : « الدكتور ليونارد هاركر » ويحسبونهما رجلاً واحداً بهذا الاسم والواقع أنهما اثنان أحدهما دكتور شاعر والثانى ناقد

قال الأستاذ سلامة موسى : « ولما عرفت هذه الحقيقة ، وجدتنى أنطق الشعر على الرغم من كراهيتي له ، وقلت أهجوهما :

كم ناقد أبسط من شاعر ... وشاعر أمكر من ناقد
فكيف بالله ترى خلة ... قد ضمت الوصفين فى واحد

قال: وواحد هنا لا تشير إلى فرد منهما وإنما تشير إلى المركب الذى مزجهما معاً .

حدثنا الأستاذ اسماعيل مظهر قال : إن نظرية فرويد مردها إلى النسيان. ولقد بوب كتابه عن الحياة اليومية على أساس من ألوان المنسيات، فباب عن نسيان الأرقام ، وآخر عن نسيان الوجوه ، وثالث عن نسيان الأخبار وهكذا . وفى الحق أن الأستاذين اسماعيل أدهم أو الدكتورين زكى أبوشادى لم يتجها قط إلى المزج، وإنما أرادا التوقيع بكامل اسميهما ولقبيهما ، ولكن أحدهما نسى اسمه بعد أن كتب كلمة الدكتور ، والثانى نسى لقبه قبل أن يكتب اسمه ليونارد هاركر ، ولقبه هو البروفسور

حدثنا الأستاذ أحمد الشايب قال : أما المركب الذى استحدثته بمزج البلاغتين العربية والإنكليزية فليس من هذا النوع وليس منشؤه النسيان، وإنما وقع لى هذا الخاطر المبارك أيام كنت موظفاً فى حكومة السودان وكان الحكم فيها ثنائياً فأنشأت كتابى « الأنجلو اجبشيان أسلوب» لمدارس الأنجلو اجبشيان سودان . أليس كذلك ؟ أوريت ! وفى رواية أخرى أنه لم يقل : أوريت ، وإنما قال : أوكيه

حدثنا الدكتور زكى مبارك قال : هذه والله بدعة قبيحة من

المثقفين بالثقافة الإنكليزية . ولقد سمعت منذ أسابيع محاضرة أذاعها الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني من محطة لندن فتى علينا نحن الفرنسيين المصريين أننا أدخلنا على الأدب المصري عنصر الغلاظة وأننا بعد أن بشرنا بالرومانيكية سكتنا . سامحه الله ! ومن الذي يزعم أني سكت أو أني سأسكت ! على أن الأستاذ المازني قد فاته أن يتحدث عن بدعة الأستاذ الشايب

وحدثنا الأستاذ المازني قال : لقد أذعت محاضرتي قبل أن يصدر كتاب الأسلوب وأنا الآن أتحدث قبل أن أقرأ الأسلوب فما للدكتور زكي يتعجلني قبل الأوان ؟ أيحسب أنه يطيق مهاجمتي كما هاجم غيري من قبل ؟

حدثنا الدكتور زكي مبارك قال : ما لهؤلاء يتهمونني جميعاً بالشغب؟ أتراني أفعل كما فعل فرقوش فأصدقهم وأكذب عيني ! وحقهم جميعاً لا أشاغب ولا أحب من يشاغب ولولا أن الرهبنة ليست في الإسلام لودعت الناس جميعاً وقضيت بقية العمر راهباً في مسجد نوتردام دي سنتريس !

ليت الصبايا يترهبن ويدخلن معي الدير ! إذن لكنت أشهر من أحدب فكتور هيجو صاحب كنيسة نوتردام دي باريس ! آه لو ترهبت الصبايا !

قال أبو الفرج : والحق أن أصدقاء الثقافة الفرنسية كانوا أقدر على الاختراع والابتكار حتى ظهر كتاب الأسلوب مازجاً بين البلاغتين فتم الانتصار في الابتكار لأصدقاء الثقافة الانكليزية

حدثنا الأستاذ أحمد الشايب قال : وهل يحسب أحد أن التقريب بين مصر وبين حليفتها من حيث البلاغة ليس إلا ضرباً سامياً من ضروب الوطنية ! أليس ذلك مؤدياً إلى حسن التفاهم بين الأمتين في المستقبل ؟

قال أبو الفرج : أما وقد أشار الأستاذ الشايب إلى الوطنية فما سمعت في الشعر المصري أروع وطنية من شعره ، ولا رأيت في النقد المصري أقوى من تلك الوطنية في نقده .

قال: لقد قرأت نقد الأستاذ الشايب لبهاء الدين زهير فرأيته يهزه هزاً عنيفاً ويسأله : أين شعره في الحروب الصليبية ، وأين وطنياته المصرية ؟

ولقد قرأت نقده للمتنبي فرأيته يهزه كذلك هزاً عنيفاً ويسأله أين شعره في النيل ؟

وهو على الرغم من سمو مكانته يلجأ بدافع الوطنية إلى التضحية ليكون قدوة ومثلاً لغيره من الناس ؛ فكان أول أستاذ جامعي تطوع في فرقة الإنقاذ من الغارات الجوية .

قال : ولقد كنت وإياه وجماعة من المصطافين القاهريين بالإسكندرية عندما أطلقت صفارة الخطر على سبيل التجربة . فقام الأستاذ الشايب من فوره وارتجل هذه القصيدة ، وليس أدل منها على وطنيته وإنسانيته :

صوت

صفيرٌ كصوت البوم بنعق ناعيا ... ثكلتَ من المدعوُّ ويحك داعيا
فودعت أهلي واتخذت كامتي ... وبَذْلتي الصفراء وانسقت باكيا

والبذلة الصفراء هي ثوب من المطاط يرتديه التطوعون في فرق الإنقاذ

أفتش بالأذنين عن صوت معول ... ولا معول إلا المنون المناديا
أزيز نسور ترسل الموت مُلهَباً ... وروحاً بلا جسم وصلباً وجاريا
نفضت الردى جوّاً وماءً وخضته ... لهيباً وأحسست الردى في كيانيا
وفوق يساري شارة تستحثني ... وتهتف بي أن لست وحدك فانيا
وتهتف بي من مات لم يعد عمره ... ومن مات لم يلق المنية ثانياً
وفي عضلي المفتول محمل خاثر ... فإن لم يجدني منقذاً فمواسيا
وفاضت على صدري نفوس كثيرة ... ووكلت بالأخرى الطبيب المداويا
فيا غارة ما كان أبشع خضتها ... وهوّن منها أنها في منامي

الشعر للأستاذ أحمد الشايب وفيه لحن من صنعة الأستاذ حمدي باشا الديب تضرب على نغمة صفارة الخطر .

« يتبع »

عبد اللطيف النشار

معهد التناسليات
معهد التناسليات تأسيس الدكتور ماجنوس لتير شقلد فرع القاهرة بعمارة رشيد نمرة ٤٦ شارع المناخ تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والأمراض والشذوذ التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتوسيع الشباب والشيخوخة المبكرة. ويعالج بصفة خاصة: تزيادة الباسية طبقاً لأحدث الطرق العلمية والعيادة من ١٠-١ و٤-٦ ملاحظة: يمكن اعطاء نصائح بالمراسلة للتعهد بعيداً عن القاهرة بعد أن يجيب على مجموعة الأسئلة الخصوصية المحررة على ١٤١ سؤالاً التي يمكن الوصول عليها بطلبها فوراً